

لامية العجم للطغرائي

أصلُ الرأى صانتني عن الخطل
وحليَةُ الفضلِ زانتني لدى العطلِ

مجدى أخيراً ومجدى أولاً شَرَعُ
والشمسُ رَأَدَ الضحى كالشمس في الطفلِ

فيم الإقامة بالزوراءِ لا سَـ كني
بها ولا ناقـ تي فيها ولا جملي

ناءٍ عن الأهلِ صـ فر الكف مُنفردُ
كالسـ يفِ عُرِّي متناه عن الخل

فلا صـ ديقٍ إليه مشتكى حَزني
ولا أنيسٍ إليه مُنتهى جـ ذلي

طـ مال اغترابي حتى حَنَّ راحتني
وَرَحَلها وَقَرَا العَسَّـ الة الدُّبُلِ

وضج من لغبٍ نضـ وى وعج لما
ألقى ركابي ، ولج الركـ ب في عذلي

أريدُ بسـ طة كفٍ أستعين بها
على قضاء حقوقٍ للعلى قبلي

والدهر يعكـ س آمالي ويُقنني
من الغـ نيمة بعد الكـ بالقفـ ل

وذي شيطاطٍ كصـ در الرمح معتقل
بمثله غيرُ هـ يابٍ ولا وكل

حلو الفكاهة مرُّ الجدِّ قد مزجت
بشـ دة البأس منه رقة العزلِ

طردتُ سـ رح الكرى عن ورد مقلته
والليل أغرى سـ وام النوم بالمقلِ

والركب ميل على الأكـ وار من طربِ

صباح ، وآخر من خمر الكرى ثمل

فقلتُ : أدعوك للجلى لتنصرني
وأنت تخذلني في الحوادث الجلل

تنام عيني وعين النجم ساهرة
وتستحيل تحيل وصبغ الليل لم يحل

فهل تعين على غي همت به
والغي يزجر أحياناً عن الفشل

إني أريد طروق الحي من إضم
وقد حماه رماء من بني ثعل

يحمون بالبيض والسمر اللدان به
سود الغدائر حمز الحلي والحل

فسر بنا في ذمام الليل معتسفاً
فنفخة الطيب تهدينا إلى الحل

فالحب حيث العدا والأسد رابضة
حول الكناس لها غاب من الأسل

تؤم ناشئة بالجزم قد سقت
نصالها بمياه العنج والكحل

قد زاد طيب أحاديث الكرام بها
مابالك رائم من جبن ومن بخل

تبيت نار الهوى منهن في كبد
حرى ونار القرى منهم على القل

يقتلن أنضواء حب لا جراك بهم
وينحرون كرام الخيل والإبل

يشفى لديغ العوالي في بيوتهم
بتهلة من غدير الخمر والعسل

لعل الإمامة بالجزع ثانية
يدب منها نسيم البزء في علي

لا أكره الطعنة النجلاء قد شفعت
برشقة من نبال الأعين النجل

ولا أهاب الصفاح البيض تُسعدني
باللمح من خلل الأسطار والكلل

حب السلامة يثني هم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسول

فإن جنحت إليه فاتخذ نفقاً
في الأرض أو سلماً في الجو فاعتزل

ودع غمار العلاء للمقدمات على
ركوبها واقتنع منهن بالبلل

يرضى الذليل بخفض العيش مسكنه
والعز عند رسيم الأينق الذلل

فادراً بها في نحوور البيد جافلة
معارضات مثاني اللجم بالجدل

إن العلاء حدثني وهي صادقة
فيما تُحدث أن العز في النقل

لو أن في شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل

أهبت بالحظ لو ناديت مسامعاً
والحظ عني بالجهال في شغل

لعله إن بدا فضلي ونقصهم
لعيونه نام عنهم أو تنبه لي

أعلل النفس بالأمال أرقبها
ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

لم أرتض العيش والأيام مقبلة
فكيف أرضى وقد ولت على عجل

غالى بنفسى عرْفانى بقينتها
فصلى عنها عن رخيص القدر مبتدلي

وعادة السلى فى أن يزهى بجوهره
وليس يعمل إلا فى يدى بطلى

ما كنت أوتى أن يمتد بي زمنى
حتى أرى دولة الأوغاد والسلى

تقدمتني أناس كان شوطهم
وراء خطوي لو أمشي على مهلي

هذاء جزاء امرى أقرانه درجوا
من قبله فتمنى فسحة الأجل

فإن عى لاني من دوني فلا عجب
لي أسوء بانحطاط الشمس عن رجلي

فأصبر لها غير محتال ولا ضجر
في حادث الدهر ما يُغني عن الحيل

أعدى عدوك من وثقت به
فحاذر الناس وأصحبهم على دخل

فإنما رُجل الدنيا وواحد
من لا يعول في الدنيا على رجلي

وحسن ظنك بالأيام معجزة
فظن شراً وكن منها على وجل

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل

وشأن صدقك عند الناس كذبهم
وهل يُطابق معوج بمعتدل

إن كان ينجع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السلى للعذل

يا وراداً سُور عيش كله كدر

أنفقت صفوك في أيامك الأول

فيم اقتحامك لِحّ البحر تركبهُ
وأنت تكفّيك منه مصة الوشل

مُلك القناعة لا يُخشى عليه ولا
يُحتاج فيه إلى الأنصار والخول

ترجس البقاء بدارٍ لاثبات بها
فهل سمعت بظلٍ غير منتقل

ويا خبيراً على الإسرار مطلعاً
اصمت في الصمت منجاةً من الزلل

قد رشحوك لأمرٍ إن فطنت له
فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل

الطُّغْرَائِي

هو مؤيد الدين أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الأصبهاني ، ويعرف بالعميد ويفخر الكُتّاب

وبالطُّغْرَائِي .. نسبة إلى من يكتب (الطُّغْرَاء) وهي الطرّة التي تكتب في أعلى الصفحة الأولى من

المخطوطات القيمة والخزائنية . ولد بأصبهان سنة ٤٥٣ هجرية (١٠٦١ ميلادية) . وعاش في بلاط

السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، وولى ديوان الإنشاء والوزارة في زمن السلطان السلجوقي مسعود بن

محمد . كان مفخرة الدولة السلجوقية ، ويقال إنّه لم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يماثله في

الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العُتبي . دأب على تحرير الكيمياء من الألغاز والرموز ، وأعلن

منهجه فيها بقوله في كتابه (الأسرار) : التجربة رائد لا يكذب أهله . مات مقتولاً سنة ٥١٣ هجرية

(١١١٩ ميلادية) بتهمة الإلحاد .

من أهم مؤلفاته : لامية العجم ، مفتاح الرحمة ومصابيح الحكمة في الكيمياء ، جامع الأسرار وتراكيب

الأنوار في الإكسير ، الأسرار في صحّة صناعة الكيمياء

وللمزيد عن الطغرائي ، يمكن الرجوع إلى المصادر التالية : عمر كحالة : معجم المؤلفين ١ / ٦٢٨ -

حاجي خليفة : كشف الظنون ٦٨ ، ٣٩٤ ، ٥٣٤ ، ٦٧٢ - الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٥٤ -

طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١ / ٣٢٢ - ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٢٠٧ -

ياقوت الحموي : معجم الأدباء ١١٠٦ - Brockelmann : G.A.L. (G) 1.247 .